العَلَم وأُسرتُه[1]

هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبدالله بن الخِضْر..

تقيّ الدين، أبو العبّاس، ابن تيميّة..

الحرّاني، ثمّ الدمشقي، الحنبلي..

المولود بحرّان سنة ٦٦١هـ، والمتوفّى بدمشق سنة ٧٢٨هـ.

من بيتٍ حَمَلَ لواء المذهب الحنبلي أكثر من قرنٍ من الزمن، تعاقب فيه رجاله على زعامة المذهب، وتوارثوا البيان والبَنان، فتصدّروا الخطابة وأكثروا التأليف.

كان أوّلهم: محمّد بن الخِضْر بن تيميّة (٥٤٢ ـ ٦٢٢هـ)، رئيس المذهب، شيخ حرّان وخطيبها مدّة حياته، رآه سِبط ابن الجوزي الحنبلي فقال فيه: كان ضنيناً بحرّان، متى نبغ فيها أحد لا يزال وراءه حتّى يخرجه منها ويبعده عنها[2]. ومضت المشيخة والخطابة لأهله من بعده..

خَلَفَه ابنه عبد الغنيّ (٥٨١ ـ ٦٣٩هـ)، المعروف بالسيف، ورث مراتب أبيه،

---

(١) العقود الدرية في مناقب ابن تيمية، تذكرة الحفّاظ ٤: ١٤٩٦، الوافي بالوفيات ٧: ١٥ / ٢٩٦٤، البداية والنهاية ج ١٣ و١٤ عدّة مواضع، تاريخ ابن الوردي ٢: ٤٠٦، المنهل الصافي ١: ٣٥٨، عقد الجُمان ج ٢ و٣ عدّة مواضع، تاريخ ابن خلدون ٥: ٤٧٤، شذرات الذهب ٦: ٨٠، النجوم الزاهرة ٩: ٢٧١، البدر الطالع ١: ٦٣ / ٤٠، دائرة المعارف الإسلامية ١: ١٠٩، الأعلام ١: ١٤٤.

(٢) وفيات الأعيان ٤: ٣٨٧.

وأورثها ابن عمّه عبدالسلام بن عبدالله بن الخِضْر، أبا البركات (٥٩٠ ـ ٦٥٢ هـ) وهو جدّ تقيّ الدين بن تيميّة، وشهرته في الفقه فاقت شهرة أسلافه..

تلاه عبدالقاهر بن عبدالغنيّ السيف (ت ٦٧١ هـ) ليخلفه عبدالحليم بن عبدالسلام (٦٢٧ ـ ٦٨٢ هـ)، وهو والد تقيّ الدين، بقي في حرّان الشيخ والخطيب حتّى هجرها في سنة ٦٦٧ هـ إثر الاجتياح التتري، قاصداً دمشق، فختم بذلك تاريخ الأُسرة الحرّاني، وافتتح تاريخها الدمشقي الذي كانت نهايته بوفاة ولده تقيّ الدين سنة ٧٢٨ هـ.

وأمّا والدته: فهي ستّ النِعَم بنت عبدوس الحرّانية، توفّيت بدمشق سنة ٧١٦ هـ، ولها بنون تسعةٌ ليس فيهم بنت، عُرف منهم غير تقيّ الدين:

بدر الدين أبو القاسم، فقيهاً ساكناً قليل الشرّ كما وصفه ابن الوردي[1]، توفّي سنة ٧١٧ هـ.

وشرف الدين عبدالله، كان فقيهاً عابداً توفّي سنة ٧٢٧ هـ وهو أصغر سنّاً من أخيه تقيّ الدين.

ثمّ زين الدين عبدالرحمٰن الذي تولّى الصلاة على أخيه تقيّ الدين عند وفاته.

قبيلته:

بقي مرجعه القبلي محلّ استفهام..

فإنّ أحداً ممّن ترجم له لم يذكر قبيلته ولا منحدره القومي، وحتّى معاصريه

---

(١) تاريخ ابن الوردي ٢: ٣٨٠.

وتلامذته، كالذهبي، والصفدي، وابن الوردي، وابن عبدالهادي، وابن كثير، لم ينسبوه إلى قبيلة من قبائل العرب ولا من غيرهم.

ولم يذكر شيء من ذلك في تراجم آبائه أيضاً.. فبقيت نسبتُهُ عرضة للتكهّنات التي لا يؤيّدها دليل شافٍ، ولا ينفيها برهان قاطع بعد سكوت معاصريه، بل ومعاصري آبائه عن ذلك.

تَيميّةُ مَن هي؟

حكى قصّة هذا الاسم كبيرهم محمّد بن الخِضْر المذكور آنفاً، فقال: حجَّ أبي أو جدّي، أنا أشكّ أيّهما، وكانت امرأتُه حاملاً، فلمّا كان بتيماء[1] رأى جويريةً قد خرجت من خباء، فلمّا رجع إلى حَرّان وجد امرأته قد وضعت جاريةً، فلمّا رفعوها إليه قال: ياتيميّة! يا تيميّة! يعني أنّها تُشبه التي رآها بتيماء، فسمّي بها[2].

---

(١) بلدة صغيرة في أطراف الشأم على طريق الحاجّ. مراصد الاطّلاع ١: ٢٨٦.

(٢) وفيات الأعيان ٤: ٣٨٨، الوافي بالوفيات ٣: ٣٧.